العدد (2003) السنة الثامنة - الأثنين (3) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

# ألفيـة المدى الثالثـة.. الإنجـاز والتحـدي

اليوم نتصفح العدد رقم (٢٠٠٣) من جريدة المدى ، ربما لم ينتبه أحد لهذا ، ولم يدر بخلد القارئ الذي حرص على مطالعة المدى أنه يطالع اليوم العدد الذي يحمل رقما يعني فيما يعنيه أننا دخلنا ألفية المدى الثالثة.
فماذا يعني لنا هذا ؟ وهل دخول ألف جديدة يمثل إنجازاً للمدى أم تحدياً ؟أجد بأنه إنجاز وتحدٍ في نفس الوقت .

حسين علي الحمداني

الإنجاز يكمن في إن المدى ثبتت على نهج سارت عليه ، وابتدأنا نحن مع المدى منذ أعدادها الأولى كقراء نطالعها ونتحسس من خلال صفحاتها نبرة جديدة في الإعلام العراقي المستقل والحر، أحيانا كثيرة كنا نجد أنفسنا حين نتحدث عن الصحافة العراقية ما بعد ٢٠٠٣ نفرد للمدى ساحة خاصة ولا نجد هنالك ثمة مقارنة قد تحدث بينها وبين موجة الصحف التي اجتاحت البلاد بعد الإطاحة بالنظام الشمولي الذي حدد الصحافة وأطرها بإطاره الخاص، نقول بأن أية مقارنة بين المدى وعدد كبير جدا من "صحف الأنترنت" التي ملأت الشوارع ولم تجد من يطالعها لأنها عبارة عن صحف تستنسخ نفسها وتتشابه في ما بينها لأنها تنهل من مصدر واحد هو الأنترنت الذي ربما أتاح للبعض أن يصدر صحيفة ويملأ صفحاتها بأخبار ومقالات تدرج تحت بند " السرقات " وهذه الصحف كان عمرها قصيراً وانتهت وذهبت .
كنا كقراء لجريدة المدى مررنا فعلا بالتغيير في المفاهيم والإطر والاستنتاجات والاستقراء الصحيح للواقع العراقي بعيداً عن المجاملات الكثيرة التي اعتادت عليها الصحافة العراقية في حقبة الشمولية ، وهذه المجاملات انتقلت للبعض في مرحلة ما بعد التغيير ولا زمت الكثير من الكتاب أو المحسوبين على الكتاب .
لهذا فإنني ومن خلال جولاتي الكثيرة في البلاد وجدت إن المدى موجودة في كل مكان من محافظات العراق، وذات مرة سألت أحد أساتذتي عن سر وجودها في كل المحافظات ؟ فقال لي إنها جريدة النخبة ، فمن هي النخبة يا ترى ؟ ربما يتصور البعض بأن النخبة تعني حملة الشهادات التي تشوهت صورتها العلمية ذاتها مع ركوب موجة التزوير الأخيرة والتي ربما ستعزز من الأرقام العالية لأصحاب الشهادات في هذا البلد .
بل النخبة التي أقصدها هم أولئك الذين أدمنوا القراءة اليومية والبحث عن الجديد من الخبر والتحليل القائم على الموضوعية والعلمية بعيداً عمّا أسميناها بالمجاملات التي اعتاد عليها البعض و ما زال .
فعندما تكون جريدة المدى جريدة للنخبة فإن ذلك يعني إنها استطاعت أن تكون مؤثرة في صناعة الرأي العام وبلورة رؤية صحيحة في بناء الإنسان العراقي الجديد.
وهنا يكمن التحدي الكبير ، هذا التحدي يكبر مع دخول الألفية الثالثة للمدى وينتظر منها القارئ المزيد في كل شيء من التحليل إلى الأخبار إلى الثقافة والملاحق التي تتميز بها المدى والتي تشكل علامة مهنية من شأنها أن ترتقي بالصحافة العراقية أبعد من حدودها المحلية .
وربما التقدم التكنولوجي وتسارع نقل المعلومات والأخبار يضع أي مطبوع يومي أمام تحدي المواكبة ، وهذه المواكبة هي أحد أبرز مميزات جريدة المدى التي تحرص ومن خلال متابعتنا لموقعها الالكتروني نجد بأنها الجريدة الوحيدة في العراق التي تصدر عددا إلكترونيا يوم الجمعة، من أجل إدامة التواصل مع المتلقي سواء أكان داخل العراق أو خارجه ، وربما لا يعرف البعض بأن أعداداً كبيرة يطالعون المدى في خارج العراق عبر موقعها الإلكتروني .لهذا فإننا أمام حالة جديدة لم تألفها الصحافة العراقية من قبل سواء الرسمية منها أو غير الرسمية .
لذا أجد بأن مسؤوليتنا جميعاً تحتم علينا أن نواصل عطاءنا للمدى كما واصلت هي عطاءها لنا واحتواءها لما نكتبه ، وألفية المدى الثالثة التي دخلتها بأمن وسلام هي ألفية العراق الجديد الذي أبصر النور مع الحرية والديمقراطية وأبصرنا جميعا مع العراق طريقاً جديداً يحفظ للكلمة الحرة رونقها وللإنسان كرامته وللمبدعين ألقهم .. ألفية مباركة لقراء المدى ومحبيها.

على هامش الصراحة

## مؤتمر القمة

إحسان شمران الياسري

تستعد بغداد الحبيبة لاستضافة مؤتمر القمة العربي القادم. ويشعر البغداديون بالفخر إذ تستضيف مدينتهم تجمعاً عربياً كبيراً يتصدى لأخطر القضايا التي تواجه الأمة العربية وربما العالم. وهناك دواع عديدة للفخر، أهمها إن المؤسسات الحكومية المسؤولة عن الخدمات في العاصمة ستنجز أعمالها بكفاءة استثنائية لا توازي عادات عملها (المستقرة)!!..
ولنا تجربة في مؤتمر قمة عربي كان مؤملاً عقده مطلع الثمانينات من إلقرن الماضي، إذ تم القيام بحملة كبرى لإعمار بغداد وأقيمت أكبر المشاريع العمرانية التي لم يُنشأ بعدها إلى يومنا هذا، وهذا كله بفضل مؤتمر القمة الذي لم يتحقق في وقتها لأسباب معروفة.
وإذ نأمل أن ينعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد في وقته المحدد وبمشاركة كبيرة من أعزائنا العرب الذين نشاركهم الأرض والفضاء واللغة والدين، فإننا نأمل أن تشتغل أجهزة أمانة بغداد ومحافظة بغداد والمؤسسات السياحية والأمنية على أساس انعقاد المؤتمر.. فإذا انعقد وهذا ما نأمله.. فهو خير، وسيتمتع القادة العرب الذين سيجتمعون في المنطقة الخضراء ويُقيمون فيها، ببعض هذه المنجزات، ابتداءً من شارع المطار وصولاً إلى فندق الرشيد عالي التحصين..
بينما يأمل البغداديون أن تتحسب أجهزة الأمانة والمحافظة والسياحة وعمليات بغداد إلى احتمال مرور مواكب القادة العرب في مناطق مختارة من بغداد مثل الشعلة والرحمانية والكمالية ومدينة الصدر والاعظمية والدورة والبتاوين و(بزايز الفضيلية) وكسرة وعطش والشرطة الخامسة و(جكوك)، ومعسكر الرشيد..
فكما يعلم السادة (المشاهدون والمستمعون والقراء) الكرام إن التزوير حرام، والقانون يحاسب على كل من يُزوّر.. ولا يمكن أن ننفق مليارات الدنانير لتأنيق وتحسين شارع المطار والمنطقة الخضراء وفندق الرشيد وبعض الشوارع التي يُحتمل أن يمر بها القادة العرب أو ممثلوهم ولو بنسبة (١٪)، ونترك أحياء بغداد ومحلاتها وأطرافها تحت فضاء الإهمال والقطيعة.. لأننا بهذا (نزوّر) صورة بغداد للأشقاء فنتركهم يعتقدون إن شارع المطار هو إنموذج لشوارع بغداد.. والمنطقة الخضراء، هي إنموذج لأحياء بغداد..
فكما كانت طرق المرور السريع داخل بغداد (كما يعتقد البغداديون) هي منجز وفضل لمؤتمر القمة الذي لم يُعقد، فنرجو أن نحقق منجزاً لبغداد باسم المؤتمر حتى لو لم يُعقد.. وإن يكون منجزاً مستداماً وليس منجز (أبو أسبوعين!).

ihsanshamran@yahoo.com

# المـــــرأة وإقـــــرار الحـكـومـة الجـديـدة

جاء يوم ٢٠١٠/١٢/٢١ ليدخل ضمن الايام المهمة والتاريخية من عمر العملية السياسية في العراق حيث شهد هذا اليوم جلسة برلمانية توافقية ناجحة تم من خلالها التصديق على البرنامج الحكومي الذي قدمه رئيس الوزراء المكلف بتشكيل الحكومة إضافة الى التصويت على ٣٣ شخصية هي رئيس الوزراء وثلاثة نواب له بالإضافة الى ٢٩ وزيراً لتبقى الوزارات الباقية تدار بالوكالة لحين إشغالها بشخصيات جديدة .
ولقد كانت الكتل السياسية سعيدة ومنشغلة بفرحتها بنيل مرشحيها هذه المناصب بعدما شهدنا قبل ذلك مرحلة تقديم المرشحين في قوائم الى رئيس الوزراء خلت من الاسماء النسوية إلاّ من واحدة فقط .

ميعاد الطائي

ويبدو ان الجميع لم يلاحظ هذا الخلل او ربما تغافل عنه حتى جاءت السيدة آلا طالباني لتوقظ الجميع حينما أطلقت صرخة عالية ملؤها الحزن والألم لتوجه اهتمام البرلمان والشعب العراقي الى الظلم الذي وقع على المرأة في التشكيلة الحكومية الجديدة التي لا يمكن وصفها إلاّ بأنها ذكورية بامتياز ..
ولقد طلبت السيدة آلا من كل من يؤيد مطالب المرأة بالتمثيل العادل في الحكومة الجديدة ان يقف فوقف معظم أعضاء البرلمان، وعبر رئيس الوزراء عن خيبة أمله من غياب الأسماء النسوية من قوائم المرشحين للوزارات والتي قدمتها الكتل السياسية بالرغم من وجود ٨٢ امرأة في البرلمان الجديد حسب ما جاء به الدستور وسمحت به الكوتا النسائية التي فرضت التمثيل النسوي بنسبة ٢٥٪ في البرلمان، بالرغم من وجود شخصيات نسائية أثبتت كفاءتها ومقدرتها على تحمل المسؤولية .
وكما يعرف الجميع فإن الكوتا هي السبيل الوحيد للوصول إلى هذه النسبة العالية من التمثيل النسوي في البرلمان ومجالس المحافظات إلاّ أنّ المرأة البرلمانية والسياسية بصورة عامة مازالت تعاني من النظرة السلبية تجاه فاعليتها في ظل مجتمع ذكوري تحكمه أعراف وتقاليد تعمل على تعطيل دور المرأة التي قدمت الكثير من التضحيات حيث عانت في زمن النظام السابق وعبر عقود طويلة من التهميش ومصادرة الرأي وتغييبها عن المشاركة في اتخاذ القرارات بما فيها القرارات الخاصة بتنظيم حياتها مما انعكس سلبا على وضعها داخل المجتمع .
واليوم وبعد التحول الديمقراطي الحاصل في المشهد العراقي كان من المفترض ان يتطور دور المرأة في العمل السياسي باتجاه زيادة التمثيل في مراكز القرار من خلال استيزار النساء او إعطائهنّ مناصب مهمة تتناسب مع دورها الحيوي في بناء المجتمع ليتحقق بذلك مبدأ الشراكة الحقيقية المبنية على مشاركة الرجل والمرأة خاصة اذا ما استحضرنا التضحيات الكبيرة التي قدمتها المرأة العراقية حيث تحملت أخطاء الحكام وحروبهم التي زجوا فيها البلاد فدفعت الثمن غالياً بفقدها الزوج والأب والابن لتكون الخاسر الأكبر بفعل الأضرار المادية والمعنوية والبشرية التي تعرضت لها في تلك الحقبة المظلمة .
من خلال متابعة المشهد السياسي العراقي نكتشف إن المرحلة الحالية تعد منعطفاً مهماً واختباراً حقيقياً لدور المرأة في قيادة المجتمع وإمكانيتها في الدفاع عن المكاسب التي منحها إياها الدستور العراقي. وعلى النساء في البرلمان ومنظمات المجتمع المدني التي عودتنا على الوقوف في وجه اي خرق للديمقراطية ان تعلن تضامنها مع المرأة في مطالبها العادلة في تمثيل مناسب في السلطة التنفيذية للمشاركة في بناء العراق والنهوض بواقع المرأة وتحقيق العدالة الاجتماعية .
ومن الجدير بالذكر ان هذا الغياب والتهميش قد ظهر في مفاوضات تشكيل الحكومة والحوارات التي جمعت الفرقاء السياسيين بعيداً عن النساء ليتوج هذا التهميش في ترشيحات الكتل السياسية وفي تولي المناصب الوزارية لتشهد الديمقراطية العراقية الفتية تراجعاً واضحاً سيؤثر على قناعات المرأة الناخبة في الانتخابات القادمة.
وفي الختام نقول انه من المعيب على الكتل السياسية التي تطالب بحكومة شراكة وتقوم بتغييب عنصر مهم من هذه الشراكة وتبتعد عن الوفاء بالتزاماتها لتشهد العملية السياسية في العراق تراجعاً خطيراً في دور المرأة التي بغيابها يغيب الطابع المدني والحضاري عن الحكومة الجديدة ما لم يتم تدارك الموقـــــــف في الوزارات المتبقية.

# التعليم العالي وأخطار الأمية المعرفية

نستطيع القول ابتداء ان ازمة التعليم هي ازمة عالمية لا تستثني بلدا دون آخر وما شهدناه أخيراً من احداث في بريطانيا كان ابطالها طلبة غاضبون على ارتفاع كلف التعليم شاهد على هذا القول، ولكن من الطبيعي الاقرار بان الازمة التعليمية هي الاكثر استفحالا في الجانب الشرقي من العالم لاسيما في اطار دول منطقتنا العربية والاقليمية ومنها العراق الذي تعرضت منظومة التعليم فيه الى اخطار جسيمة على اكثر من صعيد خاصة في مخرجات هذه المنظومة بحيث صار من الممكن نعت الكثيرين من خريجي الجامعات لدينا بالأميين معرفيا.

لطيف القصاب

وهذه الظاهرة بدأت بالبروز اول الامر مع تسلق رأس النظام السابق لسدة الحكم وازدادت حدة وخطورة مع اواخر الحرب الايرانية العراقية فصاعدا الى الحد الذي جعل احد وزراء التعليم العالي والبحث العلمي آنذاك يتجرأ بالاعتراض على خطط توسيع الدراسات العليا (الرئاسية) عندما صرح ذلك الوزير المعترض قائلا: "ان توسيع الدراسات العليا سيعني تخريج أنصاف دكاترة وهؤلاء سيخرجون أرباعاً " بحسب ما نقله وزير التعليم العالي الاسبق الدكتور طاهر البكاء.
وبالرغم مما شهدته حقبة ما بعد عام ٢٠٠٣ من تطور في بعض مرافق المؤسسة التعليمية على صعد مختلفة ومنها الارتقاء بالمستوى المعيشي لتدريسيي الجامعات بيد ان المستوى المعرفي للطلبة بدءاً من المستوى الجامعي صعودا لم يشهد تحسنا ملحوظا وما تزال العديد من الكليات في الجامعات العراقية عاجزة عن تخريج طلبة تتناسب قابلياتهم العلمية مع ما يحصلون عليه من شهادات عالية، وقد يكون من اهم الاسباب التي تسهم في هذا التردي العلمي هو سوء التخطيط وعدم وجود ستراتيجية عامة واضحة المعالم للارتقاء بحاضر ومستقبل التعليم في البلاد، ويتفرع من هذا السبب الرئيس أسباب اخرى قد يكون من أبرزها ما يأتي:
١- طبيعة المناهج التعليمية التي يفتقر الكثير منها الى التحديث ومواكبة التغيير متصاعد الوتائر في الحركة العلمية العالمية فضلا عن كون تلك المناهج تمثل مقررات ملزمة للطلبة وليست مجرد كتب مساعدة كما جرت العادة على ذلك في الدول الناجحة أكاديمياً.
٢- التوسع في زيادة اعداد الجامعات الحكومية والاهلية من دون الالتفات الى العناصر الرئيسية في تأسيس الجامعة وعلى رأسها اكتمال الكادر التدريسي القادر على الوفاء بالمواد الدراسية في التخصصات المختلفة.
٣- البطء الشديد بتوفير البنايات والمرافق التعليمية الأساسية لاسيما في الاقسام العلمية كالمستشفى الخاص بكل كلية طبية على سبيل المثال.
٤- ضعف الاهتمام بتنمية الموارد البشرية والارتقاء بها تقنياً داخل الاكاديميات ابتداء من العناوين الوظيفية الادارية وانتهاء بأعلى الهرم العلمي وذلك عبر الدورات التطويرية داخل وخارج البلاد وخضوع آليات القبول في تلك الدورات (على قلتها) لسياسة الانتقاء المجحف.
٥- قلة الدعم المادي لشريحة الطلبة الجامعيين وعدم توفير بيئة دراسية تستجيب لميول ورغبات الفئات العمرية لهذه الشريحة. وكذلك هيمنة المنهاج التلقيني على صنوه الباعث على التفكير الحر.
٦- عدم التأكيد على ربط التعليم الجامعي بحاجة السوق وتفعيل هذا الجانب عملياً من حيث التوسع او التضييق بأنظمة قبول الطلبة سواء في الكليات وفقاً لهذا المبدأ والامر نفسه يتعدى الى اقسام الدراسات العليا مع الاخذ بنظر الاعتبار ضرورة إغلاق القنوات التي تتغاضى عن شرط المعدل وكذلك الانتباه الى التناسب المعقول بين أعداد حملة شهادات الماجستير والدكتوراه، ذلك ان الاحصائيات الرسمية تثبت زيادة أعداد حملة شهادة الماجستير نسبة الى حملة شهادات الدكتوراه، في حين ان عدد المقبولين سنويا في دراسة الماجستير يفوق بأضعاف مضاعفة المقبولين في دراسة الدكتوراه، وهنا لابد من التأكيد على إيفاد نسبة كبيرة من هؤلاء الطلبة للدراسة خارج البلاد عن طريق آليات البعثات والزمالات تفادياً لتكرار تجربة انصاف الدكاترة...، وهنا أيضاً لابد من التأكيد ثانية على ضرورة عدم خضوع القبول بالبعثات والزمالات الى نزوات الفاسدين والمفسدين أو ما عبرنا عنه آنفا بسياسة الانتقاء المجحف.